الأصول الأولى لسكان المغرب القديم .. بين روايات ابن خلدون وحقائق ما قبل التاريخ.

إعداد :

د. الصديق بودوارة المغربي

أستاذ التاريخ القديم بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية.



ملخص البحث باللغة الانجليزية :

In his book "The Lessons in the Office of the Beginner and the News", as well as in his famous introduction, the famous historian Ibn Khaldun lists a large number of accounts which he says tell the story of the first human presence in ancient Morocco and attribute it to its owners, saying that it speaks of the first human races that inhabited and filled Morocco With the Umran and the tribes and the dynasties of them.

But Ibn Khaldun's accounts contrast sharply with the facts uncovered by the excavations, contradict the anthropological and paleoanthropological data, and never coincide with the efforts of prehistoric scholars who have proved that the ancient region of Morocco was rich for centuries. And developed his tools gradually and diligently and learning and benefit from his intellectual property growing, which made him outperform the challenges faced by the founder and based on his presence on this land to reproduce his ancestors after that on their land without the need to come from outside of me But she says, and fill it with novels by Ibn Khaldun without any support or witness a historical reliable.

ملخص البحث :

في كتابه "العبر في ديوان المبتدأ والخبر"، وكذلك في مقدمته الشهيرة، يورد المؤرخ الشهير "ابن خلدون" عدداً كبيراً من الروايات التي يقول إنها تحكي سيرة التواجد الأول للإنسان في المغرب القديم وينسبها لأصحابها قائلاً إنها تتكلم عن الأجناس البشرية الأولى التي سكنت المغرب وملأته بالعمران وتناسلت منها القبائل والبطون بعد ذلك .

لكن هذه الروايات التي يذكرها ابن خلدون تتناقض بشكل كبير وواضح مع الحقائق التي كشفت عنها الحفريات، وتتعارض مع معطيات علم الأنثروبولوجي والباليوأنثروبولجي، ولا تتفق أبداً مع ما كشفت عنه جهود علماء ما قبل التاريخ الذين أثبتوا أن منطقة المغرب القديم كانت عامرةً منذ عصور بعيدة بالإنسان الذي عمرها وسكنها وصنع أدواته وقام بتطويرها بالتدريج وبالمثابرة والتعلم والاستفادة من ملكاته الفكرية المتنامية التي جعلته يتفوق على التحديات التي واجهته وينتصر عليها مؤسساً لوجوده على هذه الأرض ليتناسل أسلافه بعد ذلك على أرضهم دون الحاجة إلى من يأتي من خارجها ليسكنها ويعمرها كما تقول الروايات التي أوردها ابن خلدون بلا أي سند أو شاهد تاريخي يمكن الاعتماد عليه .

مقدمة :

منذ القرن الرابع عشر الميلادي كان "أبي زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الأشبيلي التونسي القاهري المالكي الشهير بابن خلدون" يُبدع كمؤرخٍ وعالم اجتماع، وكان قد سبق عصره بما يكفي لنعتبره اليوم علماً من أعلام فكر اجتماعي وضع أسس الكثير من المفاهيم كالدورة الحضارية والتدرج التاريخي وثنائية البدو والحضر وما إلى ذلك من قوانين .

إن هذا المؤرخ الفذ غني عن تعريفنا له، أو مديحنا لأعماله وجهوده ومناقبه، إلا أن هذا لا يمنعنا من تفحص بعض ما جاء به بعين الناقد لا عين المُعجب، وقراءة مؤلفاته بحس المنتقد المتأمل لا إحساس المنبهر المأخوذ .

ولعل من مواطن التحليل في مؤلفات هذا المؤرخ الكبير، هو ما جاء به في مقدمته الشهيرة، وفي كتابه القيم "العبر في ديوان المبتدأ والحبر"، من روايات نقلها عن الكثير من أصحابها تتحدث عن الأصول الأولى لسكان المغرب القديم، أي عن الأجناس والسلالات الأولى التي عمّرت المغرب وسكنته وملأته بالخلف الذي أصبح سلفاً بعد ذلك بحكم قانون الزمن الذي لا يغير قوانينه في العادة.

إن هذه الروايات تختلف في تفاصيلها إجمالاً، لكنها تكاد تتفق في نهاية المطاف على أن هناك من قدم إلى المغرب من خارج محيطه الجغرافي ليسكنه، وكأنه كان قبل ذلك مقفراً من البشر، خالياً من السكان بل أن "ابن خلدون" يقول إن الذي لا يقبل الشك هو أن العرب والبربر هما الجنسان اللذان عمرا بلاد المغرب منذ الأزل، وهذه شهادة تكاد تنحاز إلى روايات كثيرة أرجعت حتى مسميات القبائل المغاربية إلى أشخاص بعينهم سواءً كانوا ملوكاً أو أمراء أو عابرين أو هاربين من مصيرٍ غامض، فهل هذه هي الحقيقة بالفعل؟ أم أن للتاريخ رأي آخر ؟

إن جهود علماء ما قبل التاريخ تدلي لشهادةٍ مختلفة بهذا الخصوص، وتكشف لنا عن حقيقةٍ دامغةٍ مفادها أن للمغرب القديم ساكنه الأصيل الذي عاصر بدايات المدنية فيه، وسكن كهوفه منذ الأزل وصنع أدواته الحجرية مطوراً تقنيته هذه بتدرج يثير الإعجاب عبر العصور، بدايةً من العصر الحجري القديم الأسفل وحتى بزوغ فجر العصر التاريخي الذي اقتحم به بوابة العصور الحديثة فيما بعد .

هناك إذن تاريخٌ آخر جدير بأن نعترف به، وأن نفضله على رواياتٍ فيها من الخرافة أكثر مما فيها من التاريخ، فهل يمكن أن نركن إلى رواياتٍ تفتقر إلى المنطق ثم نهمل بعد ذلك تاريخاً يتمتع بمصداقية البحث وجهود الاستنباط واجتهاد التنقيب وتقنية العلم وأساليب الكشف الأثري ؟

الإجابة تبدو واضحةً، والتاريخ كذلك ، والمغرب القديم يظل مساحةً جغرافية لم تستورد ساكنيها من خارجها، لكنها كانت دائماً بيئة تنتج معطيات ودودها من داخلها ولا تحتاج لمن ينوب عنها في ذلك .

شعب واحد أم أسماء متعددة ؟

الباحث عن أصول تسمية البشر الذين قطنوا المنطقة الممتدة حدود مصر الغربية وحتى شواطئ الأطلسي، سوف يجد نفسه أمام متاهةٍ من التسميات، وحزمةٍ كبيرةٍ من تحليلات المؤرخين واستنتاجات الكتاب وتكهنات النسابة وتأويلاتهم، وسوف يجد أن لهذه المجاميع البشرية التي صنعت تاريخ هذه المساحة الشاسعة من الجغرافيا أسماء متعددة يستند كل منها على تاريخ مصنوع أو مطبوع أو موضوع*

إن المؤرخين يقدمون لنا حزمةً من المسميات لأولئك الذين قطنوا أرض المغرب منذ القِدم، ويجعلون لكل تسمية ما يبررها من حدثٍ تاريخي مناسب، حتى أن الباحث عن تفسير مقنع أو حلٍ نهائي لمسألة هذه التسمية سوف يضع المزيد من علامات الاستفهام حول مدى مصداقية هذه الأحداث التي قيل إنها كانت أسباباً مباشرةً وراء هذه التسميات، ولكي نحيط بالموضوع بشكل متكامل سوف نبدأ باستعراض التسميات والخلفيات التاريخية التي استند عليها المؤرخون، ثم نطرح وجهة نظرٍ تذهب في اتجاهٍ ربما يبدو مغايراً بعض الشيء في محاولةٍ لمناقشة هذه المسألة التي يرى الباحث أنها تتجاهل طبيعة المغرب القديم وتاريخه الموغل في العراقة، وتدير ظهرها لحقائقٍ أثبتتها الحفريات وكشفت عنها جهودٌ مخلصة عظيمة لعلماء أجلاء بذلوا أعمارهم في التنقيب والبحث واستنطاق الأدلة الصامتة التي لا تنطق بحرف، فماذا عن إنسان المغرب القديم؟ وأين ذهب أولئك الذين أبدعوا الصناعات الأولى من فأس حجرية وشظايا؟ وهل انقرض فجأة نسل الذين نقشوا على جدران الكهوف مشاهداً لا زالت حتى اليوم مدعاةً للإعجاب والنقاش والتأويل معا ؟

هناك إذن سكان وبشر وقبائل كانت جغرافية المغرب عامرة بهم منذ قديم الأزمنة، ولكن وإذا استعرضنا آراء ابن خلدون ورواياته حول أصول سكان المغرب فإننا نجده يورد عدداً من الروايات هذه أولها :

((يُقال إن "أفريقش" بن قيس بن صيفي"، من ملوك التبابعة، لما غزا المغرب وإفريقية، وقتل الملك "جرجيس"، وبنى المدن والأمصار، وباسمه زعموا، سُميت أفريقية، لما رأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها، تعجب من ذلك وقال : ما أكثر بربرتكم، فسموا بالبربر، والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة، ومنه يُقال : بربر الأسد إذا زأر بأصوات غير مفهومة.))(1)

هذه إذن هي الرواية الأولى التي يذكرها "ابن خلدون" في كتابه، فهو يرى أن هذه الرواية هي التفسير للاسم الذي أطلق على القارة بأسرها استناداً إلى اسم "أفريقش" الملك التابعي المذكور، وهي رواية تفسر أيضاً الاسم الذي أطلق على سكان المغرب الأصليين وهو "البربر" ، فماذا عن الأصول الأولى لبقية السكان ؟

((وقال "الكلبي" إن "كتامة" و"صنهاجة" ليستا من قبائل البربر، وإنما هما من شعوب اليمانية تركهما "أفريقش بن صيفي" مع من نزل بها من الحامية .)) (2)

هذه إذن بعض أصول أكبر قبائل المغرب، ورغم أن "ابن خلدون" يورد الكثير من التفاصيل، ويذكر عشرات الأسماء لبطون وأفخاذ قبائل المغرب ويرجع كل اسم إلى مسمى خاص بهـــ إلا أنه يعود من جديد ليفترض أصلاً آخر لسكان المغرب :

((إن "النعمان بن حمير بن سبأ" كان ملك زمانه في الفترة، وأنه استدعى أبناءه وقال لهم : أُريدُ أن أبعث منكم للمغرب من يعمره، فراجعوه في ذلك، وعزم عليهم، وأنه بعث منهم "لمت" أبا "لمتونة"، و"مسفو" أبا "مسوفة"، و"مرطا" أبا "هسكورة"، و"أصناك" أبا "صنهاجة"، و"لمط" أبا "لمطة"، و"إيلان" أبا "هيلانة"، فنزل بعضهم بجبل دون، وبعضهم بالسوس، وبعضهم بدرعا.)) (3)

إن "ابن خلدون" هنا يقول إن هناك رواية تقول إن المغرب كان خالياً من السكان، إلى الحد الذي قرر معه "النعمان بن حمير بن سبأ" أن يبعث بأبنائه ليعمروه، وأنهم لبوا النداء بعد ممانعة قصيرة، وقدموا إليه ثم تفرعت من كل رجل منهم قبيلةٌ من قبائل المغرب الكبيرة التي عرفها التاريخ الإسلامي فيما بعد فهل كان المغرب القديم خالياً من السكان إلى هذه الدرجة ؟

قبل أن نبدأ في تبيان الوجه الآخر لهذه المسألة، سوف نتوغل مع "ابن خلدون" في رواية أخرى :

((ذكر آخرون ومنهم "الطبري" وغيره، أن "البربر" أخلاط من "كنعان" و"العماليق"، فلما قُتل "جالوت" تفرقوا في البلاد، وغزا "أفريقش" المغرب ونقلهم من سواحل الشام وأسكنهم "أفريقية"، وسماهم "البربر"(4)

وهنا نصادف نصاً آخر، أو روايةً أخرى تصر على أن سكان المغرب القديم قد تم "استيرادهم" من خارجه، وهذه المرة يكون مصدر القدوم هو بقايا الكنعانيين والعماليق الذين تم استجلابهم من سواحل الشام ليملأوا جغرافيا المغرب الشاسعة بالسكان، ولكن، هل اقتصرت أصول سكان المغرب القديم حسب روايات ابن خلدون على الكنعانيين والعماليق ؟

إن ابن خلدون" يورد نصاً آخر يقول بغير ذلك :

((البربر قبائل شتى من "حمير"و"مضر"و"القبط"و"العمالقة"و"كنعان"و"قريش"، تلاقوا بالشام ولغطوا، فسماهم "أفريقش" البربر لكثرة كلامهم، وسبب خروجهم عند "المسعودي" و"الطبري" و"السهيلي" أن أفريقش استجاشهم لفتح افريقية وسماهم "البربر" وينشدون من شعره :

بربرت كنعان لما سقتها .. من أراضي الضنك للعيش الخصيب)) (5)

إن الأصول الأولى لسكان المغرب حسب هذه الرواية هي عبارة عن خليط ، لكنه خليط من قبائل معروفة ومحددة سلفاً، والإشارة هنا واضحة ونشطة باتجاه التأكيد على الأصول العربية القحة من خلال إقحام اسم "قريش" وهي القبيلة ذات البعدين القبلي والديني معاً *.

على أن "ابن خلدون" لا يكتفي بهذه الروايات، إنه يستجلب رواية أخرى تحاول أن تجد سبباً آخر لقدوم من "عمروا" المغرب ومجيئهم من الشام :

((وقال "ابن الكلبي" : اختلف الناس فيمن أخرج البربر من الشام، فقيل : داوود بالوحي، قيل : ياداوود أخرج البربر من الشام فإنهم جذام الأرض*، وقيل : "يوشع بن نون"، وقيل : "أفريقش"، وقيل : بعض الملوك التبابعة.)) (6)

وعند هذه الرواية بالذات، سوف تتشعب التفاصيل وتتعدد، وسوف نقرأ لابن خلدون هذه الرواية التي تدعو إلى التأمل والنقاش معاً :

((وذكر بعض أهل الآثار أن الشيطان نزغ بين بني حام وبني سام، فوقعت بينهم مناوشات كانت الدبرة فيها لسام وبنيه، وخرج سام إلى المغرب، وقدم مصر وتفرق بنوه، ومضى على وجهه يؤم المغرب حتى بلغ "السوس الأقصى" * وخرج بنوه في إثره يطلبونه، فكل طائفة من ولده بلغت موضعاً وانقطع عنهم خبره، فأقاموا بذلك الموضع وتناسلوا فيه.)) (7)

هكذا إذن يرى "ابن خلدون" في هذه الرواية أن الجذور الأولى للقبائل الكبيرة في المغرب ترجع كل منها إلى ابن من أبناء سام، وعلى هذا فسوف تجد أثناء قراءتك لكتابه أن ثمة رواية تقول مثلاً إن "بر بن قيس" ولدت له امرأته ولدين هما "علوان" و"مادغيس"، فمات "علوان" صغيراً وبقى "مادغيس"، فكان يلقب بالأبتر، فهو أبو "البتر" من البربر ومن ولده جميع قبائل "زناتة".(8)

إلا أن مصداقية النقل تقتضي أن نعود فنذكر أن "ابن خلدون" بعد أن أورد في كتابه عشرات الروايات عن أصول سكان المغرب وجذور قبائله وأنسابها، يعود ويبدأ في تفنيد هذه الروايات واحدةً بعد الأخرى مبتدأً بأن القول إنهم من ولد "ابراهيم" هو قولٌ بعيد، وأن القول بأنهم من ولد العماليق وأنهم انتقلوا من ديار الشام هو قول يصفه بالساقط، الذي يكاد يكون من أحاديث الخرافات، وأما القول بأنهم من "حمير" من ولد "النعمان" أو من "مضر" من ولد قيس بن عيلان، فيصفه بأنه منكر من القول، وأما ما ذهب إليه "ابن قتيبة" بأنهم من ولد "جالوت"، وأن "جالوت" من ولد قيس بن عيلان، فهو قول بعيد عن الصواب (9)،وإذا كان هذا هو قوله في الروايات الكثيرة التي أوردها، فأين يرى "ابن خلدون" الحقيقة إذن؟

إنه يقرر بعبارة واضحة أين يرى الحق في هذا الموضوع :

((والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد ""كنعان بن حام بن نوح" كما تقدم من أنساب الخليقة، وأن اسم ابيهم "مازيغ"، فلا يقعن في وهمك غير هذا فهو الصحيح الذي لا يُعدل عنه.)) (10)

إن "ابن خلدون" إذن يعود إلى إحدى رواياته التي ذكرها سابقاً، وينحاز إلى أنهم من نسل "حام بن نوح" الذي أصبح لونه أسوداً بدعوةٍ من أبيه – حسب الخرافة اليهودية الشهيرة *– ، إلا أنه لا يكاد يرى غير هذه الحقيقة محلاً لثقته، ولا يعترف بغيرها مصدراً لهذه المجاميع البشرية الكثيرة التي سكنت المغرب منذ أقدم العصور.

وخلاصة المعنى أن "ابن خلدون" يرى أن العرب والبربر هما **((الجيلان اللذان عُرف بالمغرب مأواهما، وطال فيه على الأحقاب مثواهما، حتى لا يكاد يتصور فيه ما عداهما، ولا يعرف أهله من أجيال الآدميين سواهما))** بحسب نصه في مقدمته الشهيرة (11)، فإذا كانت هذه هي روايات "ابن خلدون" ورأيه واعتقاده، وإذا كان يرى أن هؤلاء هم أهل المغرب الذين عمروه وسكنوه، وأنه حسب تعبيره: **((لا يُعرف من أجيال الآدميين سواهما))**، إذا كانت هذه هي وجهة نظر الروايات فأين هي مصداقية الشواهد وأدلة التاريخ إذن ؟

إن الاستعراض الأوليّ لما يدلي به علم ما قبل التاريخ عن الأجناس الأولى التي سكنت المغرب القديم سوف يقودنا إلى مسميات مرتبطة بالعصور والأدوات، وهي مرتبة ترتيباً زمنياً على النحو الآتي:

1ــ العصر الحجري القديم الأسفل :

وهو عصر يُشار إليه في العادة بعصر حضارة الحصاة المهيأة، وفيه تم العثور على أقدم أدوات حجرية في طبقات جيولوجية مواجهة لشاطيء المحيط الأطلسي بمنطقة "سيدي عبد الرحمن" قرب مدينة "الدار البيضاء" وكذلك قرب مدينة "الرباط" في المغرب الحالي.(12)

إن هذه الأدوات البدائية هي عبارة عن مجاميع من الحصي تم تشذيبها بفعل إرادة إنسان وتحويلها إلى أدوات صالحة للاستعمال البشري، أي أن هناك إنسان كان يقطن هذه المنطقة منذ العصر الحجري القديم الأسفل قام بالمحاولات الأولى لصنع أدواته الخاصة به .

ولا يقتصر هذا الحدث على أقصى المغرب القديم فقط، فقد تم العثور على أدوات أكثر تطوراً في موقع "عين الحنش" في شرق الجزائر الحالية، وكذلك تم العثور على أدوات مشابهة في موقع "رقان" في الصحراء الجزائرية، وكذلك في موقع "بئر دوفان" في ليبيا شرق مدينة طرابلس الحالية، أما في تونس فقد عُثر على أدوات من هذا النوع في منطقة "شط الجريد" في "اقبلي" وكذلك "قصر لمسة" قرب بلدة "الوسلاتية"، ورغم عدم العثور على عظام بشرية في هذه المواقع إلا أن الأدوات التي تم العثور عليها تثبت أن هناك من قام بصنعها منذ فترةٍ تزيد عن المليوني عاماً مضت .(13)

وقد تطورت هذه الأدوات تدريجياً لتصل إلى الفؤوس اليدوية أو مايعرف بحضارة الأدوات ذات الوجهين التي توزعت لقياتها على مدى جغرافية واسعة تمتد من مستوطنة "تغنيف" قرب مدينة "مستغانم" الجزائرية وقد تم تأريخها بـــ 600 ألف سنة ، وكذلك موقع "سيدي عبد الرحمن" بالقرب من الدار البيضاء في المغرب الحالي، بالإضافة إلى مواقع "عين فريطيسة" قرب "وجدة" في المغرب، و"رزازات" في المغرب الأوسط، و"وادي الخميس" بين الرباط ومكناس، و"وريدان" شمال "تلمسان"، و"تاقدمت" قرب الجزائر العاصمة، و"العوينات" جنوب سوق أهراس، و"الماء الأبيض" جنوب "تبسة" في الصحراء الجزائرية، و"سيدي الزين" و"كم المازن" شمال غرب تونس، و"المتلوي "وقفصة" جنوب غرب تونس،و"وادي الشاطيء" شمال مدينة سبها الليبية.(14)

إن إنسان هذا العصر هو من ابتكر هذه الأدوات، وهو من قام بعمارة المغرب القديم منذ الفترة من مليون وخمسمئة سنة إلى المئة ألف سنة الأخيرة ، سابقاً كل من عداه من هجرات أقبلت بعد ذلك، وهو الإنسان الذي شغل هذه المرحلة الزمنية التي تُعتبر من أهم وأطول مراحل تاريخ الإنسانية، وكانت مواقعها حول الأودية والسهول ومصادر المياه العذبة آنذاك، وكانت هذه التجمعات البشرية في العصر المطير تلجأ إلى الكهوف والمغارات، وبانتهاء هذا العصر كانت تهبط لمناطق السهول حيث تمارس الجمع والالتقاط مستعينةً بالأدوات التي تم اكتشافها (15)

وقد عُرف هذا الإنسان باسم "إنسان الأطلس" وهو ينتمي لسلالة الإنسان منتصب القامة الذي افتتح فصلاً جديداً في الحضارة الإنسانية بمجرد وقوفه على قدميه*، وهو الإنسان الذي سكن كامل منطقة المغرب القديم وانتشر في كل مواضعها كما سبق .(16)

2ــ العصر الحجري القديم الأوسط :

عاش أصحاب حضارة هذا العصر على طول السفوح الجنوبية لجبال الأطلس في مواجهة الصحراء في الجزائر وتونس، وكانوا أصحاب الحضارة القفصية التي اشتهرت بأنها حضارة أدوات متطورة عُرفت باسم حضارة النصال التي ابتكرت صناعة الشظايا وهي مرحلة متطورة من مراحل صناعة الأدوات. (17)

ويمتد هذا العصر على مدى يتراوح من (100 ألف ـــــ 35 ألف سنة)، ورغم قصر هذه الفترة ومحدوديتها الزمنية بالمقارنة مع سابقتها، إلا أنها أغنى منها حضارياً وأوفر تقنية وتجهيزاً بالنسبة لأدواتها التي استعملت من قبل إنسان هذا العصر.(18)

إن ساكن المغرب في هذا العصر أثبت وجوده في هذه المنطقة الشاسعة الممتدة من غرب مصر حتى ساحل المحيط الأطلسي، وتمكن من تحسين جودة أدواته فابتكر المقاشط والمثاقب والسكاكين، وسكن مواقعه المفضلة قرب مصادر المياه في "جبل إغود"* و"تافورالت"* و"تايميه"* و""غافاس"* و"وادي العكاريت"* و"القطار" * و"عين متهرشم" و"عين امغطة"* و"كهف هوا افطيح" * و"وادي غان"*، ومنذ ما يزيد عن 35 ألف سنة عرفت جغرافيا المغرب القديم حضارات متميزة امتدت على مساحات شاسعة من المحيط الأطلسي إلى حوض وادي النيل، ومن البحر المتوسط نزولاً إلى مشارف أفريقيا السوداء مروراً بالصحراء الكبرى، وقد كان صاحب هذه الحضارات هو ذلك الإنسان الذي عُرف بالإنسان العاتري*(19)

وإذا كانت القارة الأوربية قد عرفت حضارات تتناسب مع قدوم الدور الأخير من العصر الحجري القديم فإن منطقة المغرب القديم عرفت بدورها حضارتين مهمتين واكبتا هذا العصر واسهما بنصيب حضاري ساهم في الدفع قدماً بمسيرة البشرية نحو مرحلةٍ جديدة، وهما كالآتي :

أ ـــ الحضارة الوهرانية :

هي حضارة ساحلية انتشرت مواقعها في مواقع عديدة من ليبيا شرقاً حتى المغرب غرباً، وتعرف بحضارة النصال الصغيرة، وأغلب أدواتها من العظم والصوان، وكان أصحابها يفضلون المواقع القريبة من الغابات حيث عاشوا على الجمع والالتقاط.(20)

ويعتبر تسميتها بالوهرانية حلاً موفقاً تم إخراجها بموجبه من دائرة التبعية لحضارات شبه جزيرة إيبيريا الاسبانية، وهو خلط وقع فيه الأوربيون بربطها بحضارات بلاد "المور" كما كانوا يسمون الشمال الأفريقي بشكل عام، فكانت تسميتها باسم أهم مواقعها بمثابة خروجٍ آمن من هذا اللبس .(21)

ومنذ ما يقارب 18 ألف سنة بدأ إنسان هذه الحضارة في صناعة أدواته المتميزة بصغر الحجم ودقة التقنية بالإضافة إلى استعماله للعظام ولجوءه إلى تلوينها بعد أن عرف كيف يسحق مواد التلوين المختلفة وهو تطور أحرزته تلك المجاميع البشرية التي تم العثور على هياكلها العظمية في مختلف مواقع هذه الحضارة بحيث تجاوزت 300 هيكل تنتمي إلى الإنسان العاقل **Homo sapiens** ــ ، وقد عُرف في المغرب القديم بإنسان مشتى العربي*

ب ــ الحضارة القفصية *:

حضارة قارية بعيدة عن الساحل، تتفوق بمراحل على الوهرانية من حيث تقنية صناعة الأدوات، وانتشرت على كامل المنطقة الوسطى للجزائر بالإضافة إلى جنوب غرب تونس، ونسبت من حيث التسمية إلى قفصة في الجنوب التونسي، وامتازت في مرحلتها الأولى بالتركيز على استخدام الصوان، ثم تنوعت في المرحلة الثانية أنشطة أصحابها وتطورت اتجاهاتهم الطقوسية إلى درجةٍ كبيرة بحيث اعتبرت هذه الحضارة خير تمهيد للدخول في العصر الحجري الحديث فيما بعد .(22)

إن هذه المجاميع البشرية الخلاقة هي التي طورت المفهوم العقائدي في مرحلة مبكرة من تاريخ البشرية، وهي التي توددت إلى القوى الروحية الغامضة، وعرفت طلاء عظام الجثث بالمغرة* ، ودفنتها في وضعية الجنين، وجهزوا قبور موتاهم بالأثاث الجنائزي.وهو الإنسان الذي افتتحت معه البشرية مسيرة الفنون والتعبير عن المشاعر بالرسم والنقش معاً .(23)

3ــ العصر الحجري الحديث :

واصل إنسان المغرب القديم تطوره في هذا العصر، وسواءً في مواقع الحضارة الوهرانية على الساحل، أوعبر المناطق الصحراوية جنوب الرقعة الجغرافية الواسعة الممتدة من ليبيا حتى موريتانيا مروراً بتونس والجزائر والمغرب، كانت معالم حضارة العصر الحجري الحديث تتضح موقعاً بعد موقع، وكانت روح التعاون بين المجاميع البشرية التي تجمعت على مصادر المياه قد مهدت لظهور بوادر اقتصاد زراعي رعوي يعتمد على استنبات البذرة واستئناس الحيوان، ويوماً بعد آخر كان إنسان المغرب القديم قد بدأ في التغلب على بيئته وتطويعها لمصلحة وجوده وتطوره، وكانت مفاهيم العصر الجديد قد بدأت تفرض وجودها كالملكية الخاصة والجيرة والتكافل وغيرها من مستلزمات التطور الحضاري الجديد ليدخل المغرب فترةً حضاريةً متميزة اجتماعياً واقتصادياً وفكرياً (24) كانت كهوف جبال الهقار والتاسيلي تشهد ما يشبه الثورة الفنية التي نقشت إبداعها على جدران المغارات وسقوفها مصورةً معالم حياة أولئك البشر المثابرين وحملات صيدهم

وبيئتهم وقصص مطاردتهم لفرائسهم كالثيران والبقر والزرفة والغزال وغيرها من قائمة الطعام الطويلة التي كانوا يعيشون عليها.(25)

إن سكان المغرب القديم الذين أدخلوه في العصر الحجري الحديث – وهم العناصر الوهرانية والقفصية – لم يكونوا يختلفون تشريحياً عن سكان الشمال الإفريقي في الوقت الحاضر، فإنسان مشتى العربي مثلاً كان قد استقر في جهة الغرب وتوغل جنوباً، فيما تواصل وجود بقية الأجناس سواءً بالاندماج أو التوزع الجغرافي عبر هذه المساحة الشاسعة مع الأخذ في الاعتبار قدرة الأجناس والأعراق البشرية على الاستجابة لتحديات تفرضها الظروف المعيشية أو ظروف الترحال والتنقل ومرور الزمن وتأثيراته المختلفة .(26)

وإذا كانت هذه هي الحقائق التاريخية المتعلقة بسكان المغرب القديم منذ الأزل، فماذا عن قبائله التي ذكرتها المصادر التاريخية المصرية القديمة، وكيف تم إغفالها وإهمالها عند الحديث عن سكان المغرب القديم ؟ وبأي منطق يمكن لنا أن نتجاهل حقيقة تاريخية كبيرة مثل تلك المتعلقة بقبائل شكلت مجتمع المغرب القديم خلال تماسه المثير للجدل مع الدولة المصرية القديمة ؟

اللوبي ومدى تطابقه مع المغاربي :

مما لاشك فيه أن هناك مجتمعاً مغاربياً قديماً كان على تماس مباشر مع الدولة المصرية القديمة، وهذا المجتمع تشكل من قبائل الليبو والتحنو والمشواش وقبائل أخرى ربما كانت أقل عدداً وأقل ذكراً في المصادر المصرية التي كانت منبع معلوماتنا الوحيد عن هذا المجتمع .

ويبدو أن "الليبو" شكلوا أكبر هذه القبائل وأكثرها امتداداً حيث أن حضورهم لم يقتصر على غرب النيل فقط بل امتد حتى شغل كامل الشمال الإفريقي منذ الألف الثانية قبل الميلاد.(27)

إن المصادر المصرية صورت المجتمع المغاربي القديم الذي عاصرها واحتك بها، فأظهرت لنا مجتمعاً قبلياً بالدرجة الأولى تسوده خصائص متشابهة كعادة المجتمعات القبلية في كل مكان، له مظاهره الحضارية المحددة، وله اقتصاده الذي اعتمد على الزراعة والرعي، وله صناعاته البسيطة كالفخار والأسلحة، وله تجارته التي كانت تعتمد على القوافل والطرق التجارية التي كانوا يحفظونها عن ظهر قلب.(28)

كان هناك إذن مجتمع مغاربي متكامل الأركان منذ الألف الثانية قبل الميلاد، عرف النظام الأسري الكامل، وعرف تعدد الزوجات، ونظام الزعامة السياسية والعسكرية بتقاليد وراثة الحكم والمجالس الحاكمة فيه، كما عرف الموسيقى والنماذج الأولى لآلات العزف، وعرف كذلك الوشم ومستلزمات الزينة أيضاً (29)

هذه هي الحقيقة التاريخية التي لا مكان فيها للروايات الخيالية أو المبالغات المشكوك في صحتها من الأساس، وإذا كان التعريف المعتمد لمصطلح "المجتمع" أنه ذلك الكيان الجماعي المكون من بشرٍ تجمعهم شبكة من التفاعلات الدائمة والمستقرة نسبياً بحيث تسمح باستقراره وتجدده وبقاءه على مر الزمان (30)، وإذا كان التعريف الأكثر قرباً من الحالة المغاربية هو ذلك الذي ينص على أن المجتمع هو جماعة بشرية تشمل عدداً غير محدد من الناس يعيشون في أرضٍ محددة المعالم فترة طويلة من الزمن، فتنشأ بينهم روابط ثابتة .(31)

إذا كانت هذه هي التعريفات الأكثر ملائمة لفهم الحالة المغاربية، فبأي منطق يمكن لنا أن نصدر أحكاماً مسبقة تجزم بأن هذه المساحة الجغرافية الهائلة، كانت فراغاً لا يسكنه أحد، حتى قيض الله له من يرسل أبنائه ليعمروه، أو من يحشد له القبائل من خارج محيطه البشري ليسكنوه ويملأوا أرجاءه بالنسل بعد أن كان خالياً على عروشه من الساكنين .

إن التسليم بمنطقٍ كهذا هو أمر من شأنه أن يهمل عن سابق تصورٍ وتصميم تاريخ طويل وحقيقي من الأحداث الموغلة في القدم، ومن شأنه أن يستخف بجهود علماء كبار أفنوا أعمارهم وضحوا بمصالحهم وحيواتهم ومهنهم في سبيل الكشف عن ماخفي من تاريخ البشر السحيق*.

النتائج :

1ــ إن ما ذكره "ابن خلدون" من روايات بخصوص الأصول الأولى لسكان المغرب القديم تعتبر جهداً جديراً بالثناء، كونه اجتهد في التجميع ونسب كل رواية إلى صاحبها بأمانة المؤرخ التاريخي النزيه، لكن هذه الروايات في مجملها تحتاج منا إلى جهدٍ مماثل في التدقيق والتمحيص، وذلك لأن ما كشفت عنه الحفريات هو حقيقة علمية مناقضة تماماً لروايات مشكوك في صحتها من الأساس .

2ــ إن ما كشفت عنه الحفريات هو الحقيقة العلمية التي توصلت إليها جهود العلماء الأجلاء الذين بذلوا أعمارهم في سبيل أن ننعم نحن اليوم بنور الكشوف التاريخية المهمة، لذلك ينبغي أن ندرك أن إصدار الأحكام التاريخية بدون سندٍ تاريخي أو شاهد أثري هو محض تخمينٍ لا يليق بالمؤرخ ولا بالتاريخ على حدٍ سواء .

3ــ إن المغرب القديم هو مساحة جغرافية هائلة الاتساع، سكنها منذ القدم إنسان هذا المغرب، وعمرها وأثثها بتواجده وأدواته وحضاراته المتعاقبة على مر العصور، ولم يكن المغرب بحاجة إلى من يأتيه وافداً ليسكنه، ولا إلى من يجتاحه غازياً فيقهره، ولا إلى من يتسرب إليه مهاجراً فتخرج من نسله القبائل وتتفرع البطون.

الخاتمة :

منذ أن تغيرت مفاهيم الحقائق التاريخية، وأصبح العلم الحديث يقوم على مبدأ الاحتمال بينما كان المنطق القديم يقوم على مبدأ اليقين (32)، أصبح لزاماً على الباحث أن يتقصى الحقائق، لا أن يسلّم بصحة الروايات، وأن يطرح علامات الاستفهام قبل أن يؤمن بالإجابات سابقة التجهيز.

وانطلاقاً من هذه النقطة بالذات، كان يجب أن نلتفت إلى ذلك الكم الهائل من الروايات التي وردت في كتب التراث عن الأصول الأولى لسكان المغرب القديم، ولعل من أبرز المؤرخين وأشهرهم وأكثرهم نشاطاً وولعاً بالتجميع والكتابة هو المؤرخ الشهير وعلم الاجتماع البارع " أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الأشبيلي التونسي القاهري المالكي الشهير بان خلدون .

في كتابه "العبر في ديوان المبتدأ والخبر"، يذكر المؤرخ الشهير "ابن خلدون" جملةً من الروايات التي تنسب السكان الأوائل الذين عمروا المغرب القديم إلى مللٍ ونحلٍ قدمت من الحجاز وشبه الجزيرة، ويرجع الأصول الأولى إلى قصصٍ وسيرٍ لم يثبت لها سندٌ تاريخي أصيل، ولم تشهد بصحتها شواهد أثرية حاسمة، ولم يرجح كفتها دليل مادي قاطع.

وكان يمكن لنا أن نلتمس العذر للمؤرخ المجتهد لولا أنه ذكر في كتابه هذه العبارة في معرض تأكيده على أصول سكان المغرب :

((والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد ""كنعان بن حام بن نوح" كما تقدم من أنساب الخليقة، وأن اسم أبيهم "مازيغ"، فلا يقعن في وهمك غير هذا فهو الصحيح الذي لا يُعدل عنه.))

وعندما ذكر "ابن خلدون" سيرة "مازيغ" هذا، فإنه قال :

((وقيل إن البربر من ولد حام بن نوح بن بربر بن تملا بن مازيغ بن كنعان بن حام .))

ويروي تلك القصة الشهيرة عن دعوة نبي الله نوح على ولده "حام" مما جعله يلجأ إلى المغرب ومعه حيان من اليمن هما كتامة وصنهاجة، وهما من أكبر قبائل المغرب بعد ذلك.

إن "ابن خلدون" إذن ينحاز إلى روايات عديدة، ويجعلها مصدراً لا غنى عنه إذا أردنا معرفة الأصول الأولى لسكان المغرب القديم، وإذا كان هذا مقبولاً في زمنه، فليس لائقاً بنا بعد كل هذه الاكتشافات وما أتت به الحفريات من نتائج، وما كشفت عنه جهود علماء ما قبل التاريخ من أدلةٍ تاريخيةٍ موثقة ومثبتة ومدعمة

بالشواهد والأسانيد، ليس لائقاً أن نواصل الاستشهاد بهذه الروايات كلمنا واجهنا سؤال عن أصول سكان المغرب القديم، ولا يجوز لنا الآن إلا أن نعتبر شهادات ابن خلدون في كتابه القيم هذا إلا اثر من الماضي يدل على اجتهاد صاحبه وحبه للتقصي وميله للجمع وسعيه المشكور للبحث، ليس إلا ، أما الحقيقة التي ثبتت وتأكدت فهي تلك التي أخبرتنا عن ماضٍ سحيق موغل طالما كتب أحداثه إنسان الأطلس، وصنع أدواته وعمّر مساكنه سكان المغرب وأهله من العاطريين ومشتى العربي والقفصيين والوهرانيين وأصحاب هوا افطيح وحققة الضبع وغير ذلك من مواقع ماقبل التاريخ التي كانت عامرةً بأهلها، مزينةً جدران كهوفها بنقوشهم الصخرية التي صورت معالم حياتهم القديمة.

الهوامش :

- هذه التسميات نشأت أولاً من بيئة الشعر وبنية القصيدة، ويمكن تعميم معانيها بعد ذلك على ماعداها من أصناف الكتابة ومنها الكتابة التاريخية، فقياساً على النص الشعري يكون النص التاريخي المصنوع هو ذلك النص الذي يدقق صاحبه جيداً في كتابة نصه التاريخي ولا يجيز أي حدث تاريخي إلا بعد التأكد والتحري والتمحيص، أما المطبوع فهو ذلك الذي يكتب على السليقة بدون مراجعة نصوصه أو تمحيصها، بينما يكون "الموضوع" حدثاً تاريخياً مفتعلاً لا صحة له . للمزيد :

إبراهيم محمد الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني،منشورات دار الكتب العلمية،بيروت،1971،باب حرف الميم،ص 232.

(1) ابن خلدون، العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الكتاب الثالث، أخبار البربر والأمة الثانية من المغرب، وذكر أوليتهم، منشورات بيت الأفكار الدولية، ص1597.

(2) المرجع نفسه، ص1597.

(3) المرجع نفسه، ص 1598.

(4) المرجع نفسه، ص1598.

(5) المرجع نفسه، ص 1599.

- **قريش** : ينحدر نسبها من "كنانة"، وهي أم قريش، وكل قرشي يُنسب إلى كنانة، والبعض يقول إن كنانة كانت رجلاً، إلا أن الغالب أنها قبيلة انحدرت عن قبيلةٍ أخرى هي "خُزيمة"، والانحدار هنا هو تفرق القبيلة الأم بعد تجمعها نتيجة لظروف العيش في الصحراء ثم تجمعها مرة أخرى تحت اسم جديد هو اسم فرع من فروعها قام بعملية التجميع، وكنانة تميزت بفرعيها الكبيرين وهما "النضر"و"عبد مناة"، وكانت مضاربها قرب مكة، وتنتسب قريش إلى فرع "النضر" الذي عُرف عنه أنه سمي كذلك لنضارته وإشراق وجهه، واسمه "قيس" وأمه "مرة بنت مر بن الياس بن مضر"، ويقول بعض النسابة أن أول من لقب بالقرشي هو "النضر" هذا ، إلا أن هناك روايات أخرى تختلف ، ومنها الرأي الذي يقول إن "قصي بن كلاب هو أول من سمي بالقرشي ومهما اختلف الروايات فإن الغالب هو أن التحول إلى اسم "قريش" بدأ مع فرع من فروع النضر هو فرع "فهر بن مالك" ، واستمر التحول والتجمع حول فرع من فروع فهر هو "عامر"، ثم فرع آخر هو "لؤي بن غالب بن فهر"، وانقسمت القبيلة التي كانت في طور التكوين إلى فرعين رئيسيين هما "لؤي بن غالب" و"عامر بن غالب"، ومن هذين القبيلين نشأت نواة قريش. للمزيد:

حسين مؤنس، تاريخ قريش، منشورات الدار السعودية للنشر والتوزيع،ط1،الرياض،1988، ص ص 72ـــــ73.

- **الجذام** : مرض معدي مزمن يصيب الجلد بشكل رئيسي، والأعصاب المحيطية ومخاطية المسالك الهوائية العليا والعينين وغير ذلك من مواضع الجسد، وقد عانى البشر من هذا المرض منذ القدم، وكان ينتشر في القارات مخلفاً وراءه صور بشعة في صفحات التاريخ ومناطق مظلمة في ذاكرة الإنسانية لما يتسبب به من تهميش واحتقار واستبعاد للمصابين به . للمزيد :

الجذام، داء هانسن، تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية، المجلس التنفيذي، الدورة 126،البند 24 من جدول الأعمال،22 يناير 2010،ص2.

(6) ابن خلدون، العبر في ديوان المبتدأ والخبر، مرجع سابق،ص1599.

- **السوس الأقصى** :

(7) ابن خلدون، العبر في ديوان المبتدأ والخبر، مرجع سابق،ص1600.

(8) المرجع نفسه،ص1599.

(9) المرجع نفسه،ص1600.

(10) المرجع نفسه،ص1600.

- تقول التوراة : ((وكان بنو نوح الذين خرجوا من السفينة (بعد الطوفان) ساماً وحاماً ويافث، و"حام" هو أبو كنعان، هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومنهم انتشر الناس في الأرض كلها، وابتدأ "نوح" حارث الأرض يغرس الكرم، وشرب من الخمر فسكر وتكشف في داخل خيمته ، فرأى حام أبو كنعان عورة ابيه فأخبر أخويه وهما في خارج الخيمة، فأخذ سام ويافث الرداء وجعلاه على كتفيهما ومشيا إلى الوراء فغطيا عورة أبيهما ووجههما إلى الجهة الأخرى فلم يريا عورة أبيهما، فلما أفاق نوح من خمره علم ما صنع به ابنه الصغير فقال : ملعون كنعان، عبداً يكون لعبيد إخوته، وقال : مبارك الرب إله "سام" ، وليكن كنعان عبداً له، ليوسع الله ليافث، وليكن كنعان عبداً له .))

إن المتأمل في ما خلف هذه السطور سوف يكتشف بسهولة أن الهدف من إقحام هذا النص في أحد أسفار كتاب مقدس والادعاء أنه من الله ، هو هدف سياسي واضح ، أراد كاتبه أن يحسم موضوع الصراع بين اليهود والكنعانيين إلى الأبد بموجب نص ديني يتم تزويره باتقان ليبدو وكأنه منزل من رب العالمين، فأولاد نوح الثلاثة الذين ينحدر منهم كل البشر ــ حسب الرواية التوراتية التي تبناها ابن خلدون ــ هم على الترتيب كالآتي:

ينتشر بنو "يافث" في آسيا الصغرى وجزر البحر المتوسط (العنصر الأوربي) ، وينتشر بنو حام في بلاد الجنوب (مصر والحبشة وجزيرة العرب)، وتضم التوراة إليها كنعان، أما بنو سام فهم العبرانيون بطبيعة الحال وتمت إضافة الآشوريين إليهم وكذلك العيلاميون. أي أن الحكم المقدس باستعباد بني كنعان وتبعيتهم مدى الدهر لليهود هو حكم تم ترتيبه بموجب خرافة تسيء إلى الأنبياء لكنها تنصف اليهود . للمزيد :

الكتاب المقدس،العهدان القديم والجديد سفر التكوين،إصحاح 8، 20- 25.، منشورات جمعية الكتاب المقدس،القاهرة،2009 ،

(11) ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1،ج1، منشورات دار يعرب، دمشق،2004،ص85.

(12) عبد الرازق قراقب وعلي مطيمط، حضارات ما قبل التاريخ (تونس والبلدان المغاربية)، منشورات دار أليف،تونس،1991،ص31.

(13) المرجع نفسه،ص32.

(14) المرجع نفسه، ص33.

(15) مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2009–2010،ص45.

- **الإنسان الواقف** : هو المرتبة اللاحقة في تطور البشريات، عاش على امتداد مساحات أكثر اتساعاً من التي عاشها أسلافه، وذلك بفعل قدرته على المشي والوقوف باستقامة على جذعه.

تم الكشف عن بقاياه في كل من آسيا وأفريقيا وأوربا، وكان أطول قامة وأكبر مخاً وأكثر مهارةً في تصنيع أدواته مقارنة بأسلافه، ويعتبر من بشريات دهر البليستوسين. للمزيد :

(16) ج.هاوكس ول وولي، ما قبل التاريخ وبدايات المدنية،ترجمة يسري الجواهري،،منشورات دار المعارف،القاهرة،1967،ص 342.

(17) كلود ابراهيمي، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، تعريب م.ب. شنيتي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1984،ص23.

(18) تقي الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،1988،ص95.

(19) مها عيساوي، مرجع سابق،ص49.

- **جبل إغود** : مغارة تقع في جنوب المغرب عُثر فيها على العديد من الأدوات المصنوعة من حجارة الصوان مع جمجمتين تنتميان إلى إنسان النياندرتال.
- **تافورالت** : مغارة تقع شمال مدينة "وجدة" المغربية.
- **تايميه** : مغارة في ضواحي مدينة "وهران" الجزائرية.
- **غافاس** : موقع في شرق المغرب.

- **وادي العكاريت** : موقع شمال مدينة قابس التونسية .
- **القطار** : موقع شرق مدينة قفصة التونسية.
- **عين متهرشم** : موقع شمالي القصرين في تونس.
- **عين امغطة** : موقع جنوب غرب مدينة القيروان التونسية.
- **هوا افطيح** : كهف واسع في المنطقة بين سوسة ورأس الهلال في الجبل الأخضر في شرق ليبيا .
- **وادي غان** : موقع في جبل نفوسة جنوب غرب ليبيا.
- **الإنسان العاتري** : هو صاحب الحضارة العاترية نسبة إلى بئر العاتر الذي يقع في الجزائر في وادي جبانة بالقرب من قسنطينة متاخماً لحدودها مع تونس، وكان "فردريك مورو" أول من أشار إلى إمكانية وجود صناعة تختلف عن ما تم العثور عليه جنوب غرب قفصة الصناعة العاترية عام 1888م. إلا أن "ريجاس" كان هو الذي اكتشف موقع بئر العاتر عام 1919 م.وتمكن من العثور على نماذج من الصناعة العاترية فيه للمزيد:

M.Reggassc,Etudes de palcthnologie Maghrebine ,Nouvelle Seric , L'Anthropologic,25,1919-1920.

- أحياناً تُسمى "الحضارة القبصية" باستعمال حرف الباء بدلاً من الفاء ، ويرجع هذا إلى اعتماد البعض للاسم القديم للمدينة وهو "قبصة"، التي اكتشفت فيها أولى مواقع هذه الحضارة . للمزيد :

عبد الرازق قراقب وعلي مطيمط، مرجع سابق، ص37.

(20) . عبد الرازق قراقب وعلي مطيمط، مرجع سابق،ص ص 33–34.

(21) محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ماقبل التاريخ في بلاد المغرب القديم،ط1، منشورات دار الهدى ،الجزائر،2003، ص90.

(22) عبد الرازق قراقب وعلي مطيمط، مرجع سابق، ص ص 34–35.

- **إنسان مشتى العربي** : انتشرت آثاره على طول امتداد ساحل شمال افريقيا، وتميز بطول القامة التي جاوزت 172 سم، بجباه ضيقة ورؤوس مستطيلة وشفاهٍ طويلة، ويحتمل أنهم من أصحاب السلالات الأولى التي استوطنت المغرب منذ سلالة إنسان المتوسط، وقد مارس انسان المشتى عادة خلع القواطع .وقد سماه البعض : أصيل شمال إفريقيا. للمزيد :

محمد الهادي جارش،التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي،منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة،الجزائر،1992،ص32.

(23) مها عيساوي، مرجع سابق،ص56.

المغرة : مادة حمراء اللون كانوا يحصلون عليها من الطين الأحمر أو بقايا أكسيد الحديد، وكان صبغ العظام بالمغرة من الطقوس الشائعة عن سكان المغرب القديم التي مارسوها طيلة فترة الحضارتين القفصية والوهرانية اعتقاداً منهم – كما يشير كامبس – أن طلاء الجثة باللون الأحمر سوف يعيد إليها سريان الدم ويساعدها على العودة مجدداً إلى الحياة . للمزيد :

Camps (G.) ,Aux Origines de La Berberie, Monuments et Rites Funéraires Protohistoriques , Arts et Métiers Graphiques, Paris , 1961 .p522.

(24) المرجع نفسه، ص57.

(25) ج.هاوكس ول وولي، ما قبل التاريخ وبدايات المدنية،ترجمة يسري الجواهري،،منشورات دار المعارف،القاهرة،1967،ص ص 10–11.

(26) عبد الرازق قراقب وعلي مطيمط، مرجع سابق 43.

(27) غابريل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، منشورات دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014، ص ص 82 ــــ 83.

(28) فوزي فهيم جاد الله، مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوتس، ليبيا في التاريخ، منشورات الجامعة الليبية، ،بنغازي،1968،ص ص 53 ــــ 54.

(29) مها عيساوي، مرجع سابق، ص ص 115 ـــ 116.

(30) المرجع نفسه،ص118.

(31) سعد الدين ابراهيم، المجتمع والدولة في الوطن،ط3،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2005،ص37.

(32) دنكن ميتشل، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد، منشورات دار الطليعة ، بيروت،1981،ص ص 226ــــ227,

- في عام 1856 م. تم الكشف عن جمجمة غريبة بالقرب من "دوسلدروف" الألمانية، وهو ماصار يُعرف لاحقاً بإنسان النياندرتال، ولأن هناك احتمالاً كان قد تم طرحه بخصوص إمكانية الكشف عن بقايا إنسان قردي في جزر أندونيسيا، فقد قرر "ديوجين ديوبا" الذي ولد في هولندا عام 1858 ودرس الطب بجامعة أمستردام ، قرر أن يستقيل من منصبه كمحاضر لعلم التشريح وأن يرحل إلى جنوب شرق آسيا بحثاً عن الحلقة المفقودة. للمزيد :

ج.هاوكس ول وولي، مرجع سابق، ص ص 348 ـــ 349.

(33) علي الوردي، منطق ابن خلدون، ط2، منشورات دار كوفان، لندن، 1994،ص32

المراجع العربية :

(34)إبراهيم محمد الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني،منشورات دار الكتب العلمية،بيروت،1971،باب حرف الميم.

(35)ابن خلدون، العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الكتاب الثالث، أخبار البربر والأمة الثانية من المغرب، وذكر أوليتهم، منشورات بيت الأفكار الدولية.

(36) ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1،ج1، منشورات دار يعرب، دمشق،2004،ص85

(37) الكتاب المقدس،العهدان القديم والجديد سفر التكوين،إصحاح 8، 20- 25.، منشورات جمعية الكتاب المقدس،القاهرة،2009 ،

(38) تقي الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،1988.

(39) ج.هاوكس ول وولي، ما قبل التاريخ وبدايات المدنية،ترجمة يسري الجواهري،،منشورات دار المعارف،القاهرة،1967.

(40)حسين مؤنس،تاريخ قريش،منشورات الدار السعودية للنشر والتوزيع،ط1،الرياض،1988.

(41) عبد الرازق قراقب وعلي مطيمط، حضارات ما قبل التاريخ (تونس والبلدان المغاربية)، منشورات دار أليف،تونس،1991.

(42) علي الوردي، منطق ابن خلدون، ط2، منشورات دار كوفان، لندن، 1994.

(43)غابريل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبد الرحيم حزل،منشورات دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014.

(44)سعد الدين ابراهيم، المجتمع والدولة في الوطن،ط3،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2005.

(45)فوزي فهيم جادالله، مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوتس،ليبيا في التاريخ، منشورات الجامعة الليبية، ،بنغازي،1968.

(46) كلود ابراهيمي،تمهيد حول ماقبل التاريخ في الجزائر، تعريب م.ب. شنيتي،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1984.

(47) محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ماقبل التاريخ في بلاد المغرب القديم،ط1، منشورات دار الهدى ،الجزائر،2003.

(48)محمد الهادي جارش ،التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي،منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة،الجزائر،1992.

(49)مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، قسنطينة، الجزائر ، السنة الجامعية 2009–2010.

المراجع الأجنبية :

(1) M.Reggassc,Etudes de palcthnologie Maghrebine ,Nouvelle Seric , L'Anthropologic,25,1919-1920.

(2) Camps (G.) ,Aux Origines de La Berberie, Monuments et Rites Funéraires Protohistoriques , Arts et Métiers Graphiques, Paris , 1961 .